إسهامات أحمد المتوكل في دراسة الجملة من منظور النحو الوظيفي

Ahmed Al Mutawakkil's contributions to the study of the sentence from a career Functional grammar

خديجة مرات [1]

[1]جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2–(الجزائر) khadidjamerat@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/10/27 **تاريخ القبول:** 2020/12/05 **تاريخ النشر:** 2020/12/10

ملخص:

ترتكز العملية التواصلية بشكل أساس على الجملة؛ إذ تؤدي دورا مهما في إيصال الأفكار والمشاعر؛ وذلك عن طريق ترجمة الصورة الذهنية العالقة في ذهن المتكلم إلى كلمات متناسقة تحمل دلالات واضحة، أو بعبارة أخرى تحوّلها إلى بنية ذات دلالة يفهمها المتلقي وتُحدِث أثرا في نفسه، لذا نجد كل النظريات اللسانية المعاصرة قد أولت الجملة عناية خاصة من حيث الدراسة والتحليل، ومن بينها نظرية النحو الوظيفي، حيث جاء فيها تقسيم الجملة حسب الوظائف التي تؤديها، ومن أجل ذلك جاءت هذه الدراسة التي تهدف إلى الوقوف على جهود المتوكل في دراسة الجملة وفق نظرية النحو الوظيفي، حيث يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي، لكونه يتتبع الجملة وأنواعها في إطار النحو الوظيفي.

و من أهمّ ما توصلت إليه هذه الدراسة أنّ أحمد المتوّكل جاء بالجديد فيما يخصّ تقسيمات الجملة بحيث أضاف قسما ثالثا إلى جانب الجملة الفعلية والجملة الاسمية وهو الجملة الرابطية والتي قسّمها إلى قسمين: أفعال رابطة وأفعال مساعدة.

الكلمات المفتاحية: الجملة، البنية الحملية، البنية الوظيفية، البنية المكونية.

Abstract

The communicative process is mainly based on the sentence; it plays

المؤلف المرسل: خديجة مرات

an important role in communicating thoughts and feelings by translating the lingering mental image of the speaker into consistent words with clear connotations, or in other words, turning them into a meaningful structure that the recipient understands and makes an impact on himself. We find all contemporary linguistic theories have given special attention in terms of study and analysis, including the theory of functional grammar, where the division of the sentence according to the functions performed, and for this came this study, which aims to identify the efforts of Ahmed Mutawakkil in the study of sentence according to the theory Functional grammar Where this research on the descriptive approach, because it keeps track of wholesale and types in the frame as a career.
Keywords: ***sentence, load structure, functional structure, component structure.***

توطئة

تعدّ نظرية النحو الوظيفي، حقلا من حقول النظريات اللسانية الوظيفية الحديثة، والتّي نشأت على يدّ سيمون ديك، بمدينة أمستردام الهولندية، حيث قم من خلالها بوضع الإطار المنهجي والنظري لها، فأصبحت قِبلة لكلّ الدراسات التي سارت على نهجها محاولة بذلك تجاوز النظريات النحوية و الوظيفية التي سبقتها.

ولقد كان أحمد المتوكل ،اللساني المغربي، السبّاق إلى مواكبة هذه النظرية، والسير على نهج سيمون ديك، وبفضل تمكّنه من الدرس النحوي العربي القديم، والدراسات اللسانية الحديثة، استطاع أن يُشبع التراث بمصطلحات ومفاهيم حديثة، ساهمت في بناء نظرية متماسكة.[2](يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، 2006، ص53).

من أجل هذا جاءت هذه الدراسة النظرية الوصفية، للوقوف على جهود المتوكل في دراسة الجملة.

لقد مرّت نظرية النحو الوظيفي بمرحلتين هما:

1- **نموذج الجملة** (1978): من خلال كتاب سيمون ديك الموسوم ب:" functional grammar"، "النحو الوظيفي".

2- **نموذج النص** (1989): من خلال كتاب سيمون ديك المعنون ب: " the theorie of functional grammar«

ومن خلال هذا التقسيم لنظرية النحو الوظيفي، نجدها تميزت بثلاث نماذج وهي[3] (يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، 2006، ص54).

1- **نموذج النحو الوظيفي النواة:** او نموذج ماقبل المعيار (1978_1988) وشمل بصفة عامة كل المجالات التي مسّت الدلالة، التداول، المعجم والتركيب في إطار الكلمة المفردة والجملة (البسيطة والمركبة).

2- **نموذج النحو الوظيفي المعيار:** وشملت جملة من الدراسات مسّت بعض القضايا المعجمية والتركيبية والتداولية، في إطار الجملة المركبة والمعقدة، حيث أعادت فيها النظر ومحصتها وعمقتها ووسعتها بإجراء بعض التعديلات عليها لتناسب إنتاج الخطاب أو النص الذي أصبحت فيه الملكة اللغوية ملكة نصية، تتشكل من زمرة الملكات تتفاعل فيما بينها أثناء عمليتي إنتاج الخطاب وفهمه متوسلة بجملة من الطبقات والقوالب.

3- **نموذج النحو الوظيفي مابعد المعيار:** (1997)، وهو النموذج الذي لا يزال في طور النشأة والتعديل، وهو قائم على التماثل البنيوي الوظيفي للخطاب ومفادها أن بنية الخطاب الطبيعي بنية واحدة تنعكس بكيفية واحدة سواء تعلق الأمر بأقسام الخطاب (الكلمة، المركب، الجملة، النص) أو باللغات المتباينة (السامية، الهندوأوروبية)، أو بالأنماط التبليغية المختلفة اللغوية وغير اللغوية (الإشارات، الرسم، الموسيقى..).

أوّلا– مبادئ نظرية النحو الوظيفي:

1- وظيفة اللغات الطبيعة (الأساسية) هي التواصل

2- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب.

3- النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية.

4- يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح للكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:

أ- الكفاية التداولية.

ب- الكفاية النفسية.

ج- الكفاية النمطية.

والكفاية التداولية تعني أن النحو الوظيفي لا يقتصر على القواعد التي تضمن سلامة بناء الجمل أو النصوص فحسب بل تعنى بالقدر نفسه برصد القواعد والشروط اللازمة لجعل تلك الجمل أو النصوص مقبولة وناجحة وملائمة للموقف التبليغي الذي تكون مسرحاً له[4] **(يحيى بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،2006، 84)**

وتعني الكفاية النفسية أن يحاول النحو الوظيفي أن يكون مطابقاً للنماذج النفسية التي تنقسم إلى نماذج إنتاج والتي تحدد كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ونماذج فهم وهي التي تحدد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها[5](**أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص 64-65.**)

ونعني بالكفاية النمطية أن النحو الوظيفي، يطمح إلى أن ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية، ذات البنى اللغوية المتباينة، فيرصد ما يؤالف بين هذه المتباينة نمطيا وما يخالف بينها[6](المرجع السابق ص68.).

وتتكون بنية النحو الوظيفي المقترحة من مستويات تمثيلية ثلاثة:

1- مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية كوظيفية المنفذ والمتقبل والمستقبل والمكان والزمان.

2- مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية ويندرج تحته وظيفتان فقط هما وظيفة الفاعل والمفعول.

3- مستوى لتمثيل الوظائف التداولية وهي خمس وظائف، اثنتان داخليتان هما المحور والبؤرة، وثلاث خارجية هي المبتدأ والمنادى والذيل.

ثانيا-الجملة من منظور النحو الوظيفي:

إنّ المستقرئ لأبحاث سيمون ديك أو المتوكل، لا يجدهما قد خصّصا تعريفا واضحا للجملة، بل لم يضعا لها مدخلا أو تمهيدا على رأي يحي بعيطيش، لكن حسبه من خلال المبادئ الأساسية لهذه النظرية، نجد مبدأ الوظيفة التبليغية، وبصفة أخّص التحليلات التداولية القائمة على مفهوم القوة الإنجازية، قد ارتبط

مفهوم الجملة في هذه النظرية بنظرية الأفعال اللغوية لدى فلاسفة اللغة العادية؛ والتي دشنها أوستين في بداية الستينيات وطوّرها تلميذه سيرل ثم جرايس في السبعينيات[7](**نعيمة الزهري: الأمر والنهي في اللغة العربية)**، ويقوم تحليل جمل اللغات الطبيعية عندهم على أساس أنّها أنساق لا يمكن تحديد خصائصها إلا بظروف إنتاجها، انطلاقا من مقاصد متلفظيها أثناء عملية التبليغ فتكون بذلك اللغة وظيفة وبنية، والجملة فعل لغوي[8](**يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص87.**) وقد يتجسد في جملة خبرية أو استفهامية أو أمري، تؤول إلى أفعال لغوية متعددة، يستغلها مستعمل اللغة الطبيعية لتغطية احتياجاته اللغوية في عشيرته اللغوية التي يعيش فيها، وللفعل اللغوي–سواء كان خبرا أو استفهاما أو أمرا– خصائص مقامية (دلالية وتداولية) تعكسها خصائص بنيوية (صرفية، تركيبية، صوتية)، حيث تنتظم تلك الخصائص كلّها في ثلاث بنى أساسية هي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية.

البنية النحوية العامة للجملة من منظور النحو الوظيفي:

إنّ بنية الجملة في النحو الوظيفي تقوم على ثلاث بنى أساسية وهي: البنية الحملية والبنية الوظيفية والبنية المكونية، ويتمّ بناؤها من خلال ثلاثة أنساق من القواعد، هي: قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف وقواعد التعبير، ويمكن إيجازها كالآتي[9](**يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 139**).

1- **البنية الحملية:** وتتجسد في بنيتين متحدتين، هما بنية الحمل وبنية الدلالة

1-1 **بنية الحمل:** وتتكون من محمول يدخل في علاقات محددة مع مجموعة من الحدود.

2-1 **بنية الدلالة:** ويدل فيها المحمول الذي يمكن أن تنتمي مقولته الصرفية إلى الفعل أو الاسم أو الصفة أو الظرف على واقعة، أي شيء يمكن أن يقال عنه أنه حدث في عالم من العوالم الممكنة، يمكن إدراكه حسّيا، وتأطيره في الزمان والمكان، وتدل الحدود التي يتطلبها ذلك المحمول على المشاركين في تلك الواقعة، حيث يُسهم كل حد فيها بدور معين، هو وظيفته الدلالية.

وتقسّم نظرية النحو الوظيفي الوقائع إلى أربعة حقول دلالية كبرى وهي:أعمال، أحداث، أوضاع، حالات، تقابلها الوظائف الدلالية المناسبة لها، وهي: وظيفة المنفذ، القوة، المتموضع، والحائل بالنسبة

للحد الذي يشغل الموضوع الأوّل، وظيفة المتقبل والمستقبل والمستفيد بالنسبة للحد الذي يشغل الموضوع الثاني والثالث والزمان والمكان والعلة...بالنسبة للحدود اللواحق.

1-1-3**قواعد الأساس**: وتُسهم في إنتاج البنية الحملية من خلال مجموعتين من القواعد هي:

1- المعجم

2- قواعد تكوين المحمولات والحدود

حيث يتكفل المعجم بإعطاء الأطر الحملية، والحدود الأصول، في حين تضطلع قواعد التكوين باشتقاق الأطر الحملية والحدود غير الأصول، وهذا انطلاقا من الفرضية الوظيفية التي تعتبر أن مفردات اللغات الطبيعية صنفان:

- **مفردات أصول**: وهي المفردات التي يتعلمها المتكلّم قبل استعمالها
- **مفردات مشتقة**: وهي المفردات التي يتم تكوينها عن طريق قواعد اشتقاقية، انطلاقا من المفردات والأصول، وتشكّل الأطر الحملية الموجودة على شكل قوائم في المعجم، أو الناتجة عن تطبيق قواعد تكوين المحمولات بنية صورية تشتمل على مجموعة الخصائص التالية:

أ- صورة المحمول الدال على خاصية أو علاقة

ب-المقولة الصرفية التي ينتمي إليها المحمول (فعل، اسم، صفة، حرف)

ج – محلات الحدود الموضوعات التي يتطلبها المحمول المرموز إليها بالمتغيرات (س1، س2، س ن).

د- قيود التوارد أو الانتقاء التي يفرضها المحمول على محلات حدوده الموضوعات.

هـ -الوظائف الدلالية التي تحملها محلات الموضوعات .

1-2البنية الوظيفية:

تتفرع البنية الوظيفية إلى بنيتين متلازمتين، هما[10](**أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، ص6**)

-2-1 الوظيفة التركيبية:

ويتّم فيها إسناد وظيفيتين تركيبيتين لمكونات الجملة، هما وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول.

1-2-2 الوظيفة التداولية:

تنتقل البنية الوظيفية الجزئية السابقة إلى بنية وظيفية تامة، عن طريق إسناد الوظائف التداولية، وهي جملة من الوظائف تسند إلى مكونات الجملة بالنظر إلى المعلومات الإخبارية التي تحملها هذه المكونات أثناء ارتباطها بطبقات مقامية معينة[11](**يحي بعيطيش: مرجع سابق، ص 143**) ، تستمد من معطيات السياق، بكل أبعاده الاجتماعية والثقافية والحضارية والنفسية واللغوية، التي تسمّى عند ديك بالمعلومات التداولية والتي تندرج ضمن ثلاثة مكونات هي[12]: (**يحي بعيطيش: مرجع سابق،ص 143**).

أ- **معلومات عامة:** تشمل ما يعرفه المتكلم والمخاطب، عن العوالم الممكنة.

ب- **معلومات مقامية:** تستنبط من الموقف التبليغي الذي تتم فيه عملية التفاعل الاجتماعي عبر اللغة.

ج- **معلومات سياقية:** تُستفاد من العبارات اللغوية التي تم تداولها بين المتكلم والمخاطب، وأثناء عملية التفاعل اللغوي.

وتشمل الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي خمس وظائف، تصنّف بالنظر إلى موقعها بالنسبة إلى الحمل إلى صنفين: ثلاث وظائف خارجية، ووظيفتان داخليتان، حيث تُسند الوظائف الخارجية إلى المكونات التي تنتمي إلى الحمل، وهي المنادى والمبتدأ والذيل، أما الوظيفتان الداخليتان فهما اللتان تسندان إلى مكونات الحمل (الموضوعات أو اللواحق) وهما المحور والبؤرة، وهي كالآتي:

الوظائف الخارجية:

1- وظيفة المبتدأ: ويُعرف بأنّه المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل الذي يليه واردا بالنسبة إليه، أي أن يكون المتكلم والمخاطب متفقيْن على مجال التخاطب، بحيث يتعرف المخاطِب على ما سيحدث عنه قبل أن يُحادث[13](**أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 114**).

2- وظيفة الذيل: ويعرف بأنه المكون الحامل للمعلومة التي يقصد بها توضيح معلومة واردة في الحمل، أو تعديلها أو تصحيحها.[14](**أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 145.**)

3- وظيفة المنادى: ويضاف إلى المكونات الخارجية السابقة، المكون المنادى وقد اقترحه أحمد المتوكل كوظيفة تداولية، واردة في أغلب اللغات الطبيعية، ويعرف بأنه وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين.[15](**أحمد المتوكل: الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص 161.**)

4-الوظائف الداخلية: وتشمل على :

1- **المحور**: تُسند وظيفة المحور إلى المكون الذي يشكل محط الحديث داخل الحمل، أي أنّه المكون أو الموضوع الذي يُحمل عليه شيء ما في مقام معين.

2- **البؤرة**: وتُسند إلى المكون الحامل للمعلومة أكثر أهمية، أو الأكثر بروزا في الجملة.

1-3البنية المكونية:

يُقصد بالبنية المكونية، البنية الصرفية_التركيبية، ويتم بناؤها انطلاقا من البنية الحملية المخصصة وظيفيا التي تتوفر فيها كل المعلومات (دلالية، تركيبية، تداولية).

ثالثا: الجملة من حيث الجنس(فعلية واسمية):

1-الجملة الفعلية:

تتميز الجملة الفعلية ذات المحمول الفعلي، بنمطين أساسيين، يتصل أولهما بالمحمول، والآخر بالجملة ككل.

2-1-1 أنماط المحمول: تتميز الجملة الفعلية بثلاثة أنماط من الحمول هي:

2-1-1-1 الحمول الأحادية: وهي الحمول التي يأخذ محمولها الفعلي موضوعا أساسيا واحدا

2-1-1-2 الحمول الثنائية: ويُعنى بها تلك الحمول التي تأخذ موضوعين أساسيين.

2-1-1-3 الحمول الفعلية الثلاثية: ويقصد بها المحمول الفعلي الذي يأخذ ثلاثة موضوعات أساسية.

2-الجملة الاسمية:

وهي التي يكون محمولها مركبا اسميا أو صفيا أو ظرفيا أو حرفيا.

3- الجملة الرابطية:

ويعود هذا التقسيم في النحو الوظيفي إلى تقسيم مكونات الجملة إلى محمولات وحدود، فالحدود عناصر أو كلمات تدل على ذوات، و الحمول كلمات تدل على خصائص تحمل على الحدود أو علاقات تربط بينها؛ أي أن المحمولات بعبارة أدق، كلمات تدل على وقائع (أعمال، أحداث، أوضاع، حالات) تشارك فيها الذوات الدالة عليها الحدود.[16](**يحي بعيطيش: مرجع سق، ص 174**.)

بناء على ذلك يميز بين الكلمات أو الأفعال الدالة على وقائع؛ أي الأفعال المحمولات، والأفعال التي لا تدل على وقائع، أي الأفعال غير المحمولات، وتنتمي أغلب الأفعال إلى فئة الأفعال المحمولات أو ما يسمى في النحو القديم "الأفعال التامة"، في حين تنحصر الأفعال غير المحمولات أو ما يسمى "الأفعال الناقصة" في النحو القديم، في فئة قليلة من الأفعال، يقتصر دورها على على تخصيص المحمولات الفعلية أو الاسمية من حيث الجهة والزمن، حيث تأخذ بالنظر إلى طبيعة المحمول الذي تخصصه، إما وضع أفعال مساعدة أو وضع أفعال روابط، فهي أفعال مساعدة حين تخصص محمولا فعليا، وأفعال روابط حين تخصص محمولا غير فعلي.[17](**يحي بعيطيش: مرجع سابق،ص 175**).

خاتمة

تعتبر نظرية النحو الوظيفي من النظريات الوظيفية التي حاولت أن تفرض نفسها بقوة في الساحة النحوية واللسانية، أو أن تجعل من نفسها بديلا عن النظريات التي عاصرتها، حيث جعلت من الوظيفة التواصلية هدفا لها، ومبدأ هاما في عملية التخاطب، ويعتبر أحمد المتوكل رائدا لها في النحو العربي حيث استمد منهجها من اللساني الهولندي سيمون ديك، ومن أهم ما قام بدراسته بالتفصيل والتدقيق، الجملة، والتي اهتم بها أكثر من ناحية التقسيم، فالنحو العربي قائم على جملتين اسمية وفعلية، وأدخل بعض النحويين أقساما أخرى من مثل الجملة الشرطية في حين قسّم أحمد المتوكل الجملة إلى ثلاثة أقسام اسمية وفعلية و رابطية، هذه الأخيرة التي جعل فيها قسمين الأول أفعال مساعدة والتي تحتوي على محمول فعلي، وأفعال روابط والتي تحتوي على محمول غير فعلي.

وتعتبر جهود المتوكل رائدة إلى حد الساعة رغم ما تحتاج إليه من توضيح وشرح يزيل بعض الإبهام خاصة لدى المتخصصين في ميدان اللسانيات الوظيفية.

المراجع:

الكتب:

1– أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2006.

2- نعيمة الزهري: الأمر والنهي في اللغة العربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حسن الثاني، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،1997.

3- أحمد المتوكل: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.

الرسائل:

1- يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2006، ص53.